حوار الآباء مع أبنائهم في القرآن الكريم

بحث مستل من رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير لإعداد معلم في الآداب (تخصص دراسات إسلامية)

إعــداد

وليد ربيع رمضان

إشـــراف

أ. د/ محمود محمد الحنطور
أستاذ الدراسات الإسلامية
ورئيس قسم اللغة العربية
بكلية التربية جامعة عين شمس

د/ دعاء سميح عبد السلام
مدرس الدراسات الإسلامية
بكلية التربية جامعة عين شمس

الملخص:

يعالج هذا البحث جانبا أو طريقةً من طرق الحوار الأسري في القرآن الكريم وهي حوار الآباء مع أبنائهم. ومما دفعني لذلك مدى أهمية الحوار الأسري الفعال مع الأبناء، وقيمة ذلك في بناء الأجيال، ولبيان ذلك قمت بإبراز ملامح الحوار الأسري وبيان نماذج حوارية لحوار الآباء مع أبنائهم، حيث تمثل ذلك في حوار إبراهيم مع إسماعيل (نموذج لحوار أب مع ابن مطيع)، وحوار نوح مع ابنه (نموذج لحوار أب مع ابن عاق)، هادفًا من هذه الدراسة إلى تشكيل صورتين ذهنيتين لهذه الطريقة الحوارية لدى المتلقي متخذًا في ذلك منهجا علميا يقوم على استقراء الآيات القرآنية، وعزوها مع ما أقتبس من المراجع والمصادر إلى مظانها، ومحللًا لجوانب النص أو الموضوع الحواري تربويا وعقديا ولغويا مستخلصا هذه الفوائد التي يسترشد بها كل مربٍ وراعٍ في غرس القيم وتنشئة الأجيال.

الكلمات المفتاحية:

- حوار الآباء مع أبنائهم–الحوار الآسري في القرآن الكريم–نماذج لحوار الآباء مع أبنائهم.

Conclusion:

This research deals with one of the methods of family dialogue in the Holy Qur'an, which is parents 'dialogue with their children. What motivated me to do this is the importance of effective family dialogue with children, and the value of this in building generations, and to demonstrate this, I highlighted the features of family dialogue and clarified dialogue models for parents 'dialogue with their children, as this was represented in Ibrahim's dialogue with Ismail (a model of a father's dialogue with Ibn Muta'i), and a dialogue Noah with his son (a model of a father's dialogue with Ibn Aqq), Aiming from this study aims to form two mental images of this method of dialogue with the recipient using a scientific method based on extrapolating Quranic verses, attributing them with what was quoted from references and sources to their manifestations, and an analyst of the aspects of the text or dialogue topic educationally, contractually and linguistically extracting these benefits that guide Each educator And sponsor the cultivation of values and the upbringing of generations.

key words:

- Parents' dialogue with their children.
- The family dialogue in the Holy Quran.
- Examples of parents' dialogue with their children.

حوار الآباء مع أبنائهم في القرآن الكريم

بحث مستل من رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير لإعداد معلم في الآداب (تخصص دراسات إسلامية)

إعــداد

وليد ربيع رمضان

إشـــراف

أ. د/ محمود محمد الحنطور
أستاذ الدراسات الإسلامية
ورئيس قسم اللغة العربية
بكلية التربية جامعة عين شمس

د/ دعاء سميح عبد السلام
مدرس الدراسات الإسلامية
بكلية التربية جامعة عين شمس

مقدمة:

لقد عني القرآن الكريم بالحوار عناية بالغة؛ لما له من أثر في حياة الفرد والمجتمع. والأسرة المتحاورة أسرة ناجحة في حل مشكلاتها، والتأسيس لبيئة حضارية تربي أبنائها تربية سليمة، وتغرس فيهم القيم والمبادئ والعقيدة الصحيحة. وهذا البحث خطوة على طريق دراسة الحوار الأسري وبيان ملامحه، ودراسة لون من ألوانه وهو حوار الآباء مع أبنائهم في القرآن الكريم متناولاً أنموذجين لهذه الطريقة الحوارية.

إن الحوار صلة الرحم بين الأجيال، نصلها بغرس قيم ومبادئ الحوار القرآني الرشيدة التي تدعم المكون الأسري، وتعزز قيمة ودور الآباء في حياة أبنائهم حتى لا يغتربون عن بيئتهم وهويتهم مستخلصا من النماذج الحوارية الفوائد التربوية والقضايا العقدية واللغوية التي تمثل مكونات النص الحواري وبنيانه.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يعد دراسة شاملة لإحدى طرائق الحوار في القرآن الكريم، ألا وهي حوار الآباء مع أبنائهم مبينا من خلال ذلك ملامح الحوار الأسري، ومعطيا نماذج للون من ألوان الحوار الأسري وهو حوار الآباء مع أبنائهم مستخلصا منها الفوائد التربوية والقضايا الإيمانية العقائدية متى وجدت.

أسباب اختيار البحث:

- توجد عدة أسباب دفعتني للقيام بهذه الدراسة هي:

١- إنَّ القرآن الكريم دستور الأمة وملاذها في الشدائد، والعمل بآياته سر الفلاح للأمة في الدنيا والآخرة.

٢- حاجة الأسرة في العصر الحاضر إلى التواصل والتحاور الفعال لعلاج جل مشكلاتها، مما يعزز قيمة أهمية الحوار باعتباره من أهم وسائل الترابط الداعمة للاستقرار الأسري.

٣- دعوة الإسلام الواضحة إلى التعايش السلمي بين الناس والاندماج معهم.

٤- احترام القرآن الكريم للعقل البشرى بغض النظر عن كون صاحبه مسلما أو كغير مسلمٍ.

أهداف البحث:

١- بيان ملامح الحوار الأسري في الإسلام، وإرساء أسس العلاقة الرشيدة بين الآباء والأبناء.

٢- إثبات أن نماذج الحوار الأسري في القرآن الكريم مليئة بالأساليب والفوائد التي تستطيع معالجة كل ما فسد من العلاقات الأسرية في الحاضر. حيث يختلف مدلول هذه النماذج الحوارية تربويا وعقديا ولغويا باختلاف أطراف الحوار وموضوعه وغايته.

٣- بيان أن القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان على مستوى الخطاب والحوار القرآني.

٤- بيان أن الإسلام جاء من أجل مصلحة المجتمع وإرساء قواعد التعايش والسلام بين أفراده.

٥- إثبات أن الخطاب العقلي وحده يصلح أن يكون منهجا للدعوة والتربية، ومقنعا لدى العقلاء.

الدراسات السابقة:

- "قصة إبراهيم في القرآن الكريم" لإسحاق محمد حمدان البدارين رسالة ماجستير ١٩٩٢م.
- "الحوار الأسرى في القرآن الكريم" لمحمد السيد عبد الرحيم رسالة ماجستير ٢٠٠٩م كلية الآداب قسم اللغة العربية جامعة طنطا. وهذا البحث كان تناول الباحث فيه أقرب لروح البحوث التربوية منه إلى التفسير الموضوعي حيث مثلت الرسالة تناولاً مباشرا للأسرة بمفهومها العام في القرآن الكريم على خلاف ما نحوته في رسالتي حيث أتناول طرائق الحوار وجوانبه اللغوية والعقدية والتربوية بما يعني اختلاف زاوية التناول لدي عن زميلي في بحثه السالف.
- كتاب " أدب الحوار في الإسلام" للأستاذ الدكتور: محمد سيد طنطاوي- رحمه الله - الذي عالج فيه موضوع الحوار مستعرضا فيه أبرز الآداب التي تخص المحاورة الهادفة وبين نماذج من حوارات الرسل عليهم السلام مع أقوامهم.
- "الحوار في القرآن الكريم" للباحث/ معن محمود عثمان ضمرة قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا – جامعة النجاح الوطنية، فلسطين ٢٠٠٥/١/٥م.

منهج البحث:

لقد قمت باستخدام المنهج الاستقرائي في جمع النصوص الواردة في القرآن الكريم الخاصة بموضوع الدراسة، كما قمت بجمع ما استطعت من أقوال العلماء والمفسرين فيما يخص مادة البحث من أمَّات الكتب مستخدما المنهج الوصفي والتحليلي في ذلك. أما خطوات تحقيق منهجي فتتلخص في النقاط التالية:

١- جمع الآيات المتعلقة بموضوع الدراسة حسب كل موضوع حواري في جسد البحث.

٢- قمت بعزو الآيات إلى مواضعها في السور وتوثيقها بالمصادر والمراجع.

٣- رجعت إلى المصادر الأصلية ما استطعت فإن لم أجدها أخذت عمن نقل عنها.

٤- رجعت إلى كتب اللغة والتفسير والحديث والعقيدة، ولم أغفل الكتب المدونة على الصفحات الالكترونية والأقراص المدمجة.

المطلب الأول: الحوار الأسري في الإسلام وملامحه

تعتبر الأسرة عماد المجتمع؛ بل هي مقوم من مقومات بناء الحضارة الإنسانية، ولقيمتها أولاها الشارع الحكيم عناية فائقة، لما يترتب على إصلاحها أو إفسادها من مصالح أو مفاسد، وقد ارتبط إيجادها بمقاصد شريفة تتعلق بخلق الإنسان قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ {سورة النساء :الآية(1)}؛ ولهذا كان الحرص على رعايتها وإيجادها من أهم مقاصد الشريعة.

ملامح الحوار الأسري في الإسلام:

رسم القرآن الكريم صورة واضحة المعالم للحوار الأسري، يمكن للقارئ المتأمل والباحث المدقق أن يستنبطها، ومن أهمها ما يلي:

١- **يظْهِر لنا الحوار الأسري الهدف من البناء الأسري:** فهو بناء محوري للمجتمع ككل، فالأسرة نواة المجتمع، واللبنة الأولى في تكوين تاريخه ومستقبله. وتبدأ مهمة تكوين الأسرة منذ لحظة اختيار الزوج الصالح المصلح الذي يشارك نصفه الأخر تكوين الأسرة على أسس قويمة أثبتتها العقيدة لها. وللأسرة أهداف من المنظور الإسلامي تمكن الباحث من حصر أهمها، وهي:

أ- الأنس النفسي المؤدي إلى الألف والسكن والتعاون على الشدائد، وهذا هو الهدف الأول لتكوين الأسرة كما أخبر الله ﷻ في كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا...﴾ {سورة الأعراف: الآية(١٨٩)}.

ب- إشباع الغريزة الفطرية، وهذه الغريزة وصفت بالفطرية؛ لأنها مفطورة ومرتبطة بالنفس الإنسانية لا تنفك عنها، وجعل الله – تعالى – حاجة المرأة إلى الرجل كحاجة الرجل إلى المرأة، وشبه هذه الحاجة باللباس فصار التقائهما تحت ثوب واحد بمثابة الجسد الواحد، والذي دفعهما لهذا اللباس إنما هو إرضاء غريزة كل منهما، فجاء التعبير الدقيق وصفاً لهذه الغريزة الفطرية، قال تعالى:﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ.. ﴾ {سورة البقرة:الآية (١٨٧)} أي "هن سكن لكم وأنتم سكن لهن قاله ابن عباس ﷺ حين سأله نافع بن الأزرق وأنشدﷺ لما قال له هل تعرف العرب ذلك؟ قول الذبياني: إذا ما الضجيع ثنى عطفه ... تثنت عليه فكانت (لباسا)، ولما كان الرجل والمرأة يتعانقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه كل واحد بالنظر إلى صاحبه باللباس أو لأن كل واحد منهما يستر صاحبه ويمنعه عن الفجور .."[١].

ج- الحصول على الولد؛ وهي أمنية الأسرة – أب وأم – لبقاء من يرثهما ويخلفهما، وهي أيضا فطرة في النفس الإنسانية مغروس فيها حب الولد، وهذا من منن الله – تعالى – على الإنسان، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ {سورة النحل: الآية (٧٢)}، ويؤيد هذا الهدف ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"[٢].

د- المودة والرحمة؛ وهذا هو الهدف الأسمى الذي يعد منة ومكرمة من رب العالمين، يغرسها في قلوب الزوجين اللذين يكونان أسرة جديدة من غير سابق معرفة بينهما، أو معاملة تعرف أحدهما بالأخر، وهي في الوقت ذاته عبرة لأولي الألباب"[٣]، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً...﴾ {سورة الروم: الآية (٢١)} قدم الله المودة على الرحمة؛ لأن المودة من أكبر أسباب الرحمة. فإذا تمت المودة بين الزوجين، حدثت الشفقة والرحمة.

وإني لأعتقد أن أهم ركيزتين من بين كل الفوائد التي ذُكرت: السكن، ثم المودة والرحمة؛ لأنه بهاتين الركيزتين ستسعد الأسرة إن حصل السكن، وكانت المودة هي الرائدة فيها، حينئذ ستعلو هذه الأسرة على كل الابتلاءات، سواء كانت مصائب تعصف بها أو نعم فتشكرها، وبالتالي تستعلي على الترف والفقر وغيرهما.

٢- يعزز الاحتواء الأسري حسيا ومعنويا

إن الاحتواء قد يكون حسيا أو معنويا، الحسي المادي يكون بتلبية جميع احتياجاته وحقوقه، والمعنوي مثل الصبر عليه، والاستيعاب للعيوب، وغض الطرف عنها، والقبول للآخر بكل ما فيه من محاسن ومساوئ، ومن هنا نرى أهمية الأسرة ودورها الفاعل المؤثر في حياة الأبناء والمتمثل في إبعادهم عن الظروف المهيئة للانحراف الفكري أو المنهجي كرفقاء السوء ووسائل الاتصال الهدامة والدعم المالي المجهول المصدر، ودورها في متابعة نموهم الديني والفكري والاجتماعي والأخلاقي وغرس حب العمل والمساهمة في القضاء على الفراغ واتباع منهج التوسط في التربية فلا قسوة مفرطة ولا دلال زائد وذلك لتحقيق التوازن في شخصية الأبناء وتكميلها من جميع الجوانب، لذلك تتبوأ الأسرة كخلية أساسية للمجتمع دورا مهما في تحقيق هذا التوازن في شخصية الأبناء وفي المجتمع ككل.

إن فتح أبواب الحوار الأسري بين الوالدين وبين الأبناء له كبير الأثر على التقارب والتفاهم والتربية على الأخلاق الفاضلة والقيم والآداب الإسلامية وحسن العلاقات والروابط الأسرية والاجتماعية، ويحقق التجاوب والتقارب في الأسرة والعلاقات الجيدة المبنية على الثقة المتبادلة ويوفر المعلومة الصحيحة والفكرة الصائبة، يتيح الفرصة للتعبير عن وجهات النظر والأفكار عن طريق الحوار البناء الهادف الذي يشعرهم بمكانتهم، ويحصنهم من الأفكار الضالة والمنحرفة التي تهدد الأمن النفسي والاجتماعي على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع، وينمي مهارة التعامل مع الآخرين بطريقة مهذبة من مهارات حديث وحسن استماع وحرية إبداء الرأي واحترام الرأي الآخر والإقناع .

إن حسن الإصغاء لهم والإنصات لمشكلاتهم ومشاعرهم يؤدي إلى كثيرٍ من الآثار الإيجابية من طلاقة للكلام، وترتيب للأفكار، وتسلسلها، وتنمية للشخصيات، وفهم الآخرين، وحسن التعامل معهم، وهذا يؤدي إلى التماسك الأسري المنشود.

٣- الحرص على ترسيخ المبادئ الفكرية والعقدية

إن للأسرة دورا كبيرا في توجيه عقول وفكر الأبناء وحمايتها من الانحرافات المضللة وترسيخ العقيدة الصحيحة في نفوسهم مرتكزين في ذلك على الفطر السليمة التي فطر الله الناس عليها، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾{سورة الروم: الآية(٣٠)} مستشعرين مسؤوليتهم في ذلك، حيث يحملهم الرسول ﷺ مسؤولية تربية الأبناء مسؤولية كاملة، وذلك فيما أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته"(٤).

ويكون ذلك الاحتواء لأفكارهم وعقائدهم بالأمور التالية:

١- ترسيخ محبة الله تعالى في نفوسهم ومراقبته والاستعانة به والإيمان بالقضاء والقدر، حينئذ يستطيع الابن مواجهة حياته بما فيها من متغيرات، وشهوات، وشبهات، وصعوبات، وهذا أسلوب الرسول ﷺ فقد أخرج الترمذي في سننه عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ يوما فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف"(٥).

٢- ترسيخ محبة الرسول ﷺ؛ لأن النفس البشرية عامة في مرحلة بنائها تحاول أن تتشبه بأقوى شخصية لتقتدي بها وتسير على هداها، وخير البشرية أجمعين القدوة الثابتة الراسخة الرسول ﷺ، وما أصاب النفوس ما أصابها من أمراض نفسية وغيرها إلا أثرا للبعد عن القدوة الصحيحة، كما يلاحظ من بعض الأجيال أنها تلهث وراء الموضات المتغيرة ووراء شخصيات منحرفة بعيدة عن المنهج الرباني؛ لذلك نجد أهمية تواجد شخصية يقتدي بها الطفل الناشئ متمثلة في شخصية الرسولﷺ، ولن يتحقق ذلك وشخصيته مغيبة عن الأبناء، وسيرته مطوية في الكتب، وسلوكه ومنهجه مفقود في من ينتسبون إليه، ويشهدون أنه رسول الله ﷺ، وأن لهم فيه أسوة حسنة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ {سورة الأحزاب: الآية (٢١)}.

مما استنبطه ويرسخ لمحبته ﷺ في قلوبهم ما يلي:

أ – عرض سيرته وقصصه ومواقفه وأخلاقه ودعوته وأوصافه.

ب – تحقق الاقتداء به في كثير من السلوكيات والمواقف وربط الموقف بالمقتدى به واحتساب الأجر في ذلك وتبيينه للأبناء.

ج – تشجيعهم على حفظ أحاديثهﷺ، وجعل المكافآت لهم والحرص على إلحاقهم بالمسابقات الخاصة بحفظ السنة .

د – عرض لسيرة السلف الصالح في حبهم للرسول ﷺ والاقتداء به والدفاع عنه وسرعة الاستجابة لندائه والائتمار بأوامره والانتهاء عن نهيه وعبادة الله بما شرع .

٣- تعليمهم كتاب الله منذ الصغر وتنشئتهم على حبه وتلاوته حيث نسب الله أهل القرآن إلى نفسه، فقد أخرج أحمد في مسنده عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن لله أهلين من الناس"، قال: قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: "أهل القرآن هم أهل الله، وخاصته"(٦)، وأخرج البخاري في صحيحه عن عثمان ﷺ عن النبي ﷺ قال: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"(٧)، ووعد الوالدين بالأجر والثواب.

ولابد من فهم معاني القرآن حتى يتفتح لها قلب وعقل الصغير، ويؤثر القرآن فيه، وكلما اشتدت النفس صفاء كلما ازدادت تأثرا، والطفل أقوى الناس صفاء، وفطرته مازالت نقية. ومن تأثير القرآن في الطفل حينما يعايشه ترتيلاً وفهما يستطيع أن يحل كثيرا من مشاكله العقدية والنفسية، وأن يقوِم سلوكه، وأن يهدئ من انفعالاته العصبية، وأن يقوي من ذاكرته.

٤- غرس القيم الحميدة والأخلاق الكريمة في نفوسهم والحرص على تربيتهم على التقوى، والحلم، الصدق، والأمانة، والعفة، والصبر، والبر، والعلم .. إلخ؛ ليشبوا محبين لمعالي الأمور ومكارم الأخلاق.

٤- تحقيق مفهوم أن الأسرة هي المحضن الاجتماعي الأول للفرد

ويعني بذلك بناء الطفل اجتماعيا بحيث يتكيف مع أسرته أولاً ثم مع وسطه الاجتماعي سواء مع الكبار أو الأقران ليكون فاعلاً إيجابيا بعيدا عن الانطواء والخجل، يأخذ ويعطي باحترام وأدب ويخالط ويعاشر، ويحسن اختيار الصحبة، ومما يعين على تحقيق ذلك عدة أمور منها:

أ- اصطحابه إلى مجالس الكبار؛ فالأطفال كانوا يحضرون مجالس النبي ﷺ، وكان آباؤهم يأخذونهم إلى تلك المجالس الطيبة الطاهرة، فهذا عمر بن الخطاب يصطحب ابنه إلى مجلس الرسول ﷺ . فقد أخرج ابن حبان عن ابن عمر أن رسول اللهﷺ قال: "من يخبرني عن شجرة مثلها مثل المؤمن أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها"؟ قال عبد الله: فأردت أن أقول هي النخلة فمنعني مكان أبي فقال رسول الله ﷺ: "هي النخلة" فذكرت ذلك لأبي فقال: لو قلتها كان أحب إلي من كذا وكذا أحسبه قال: حمر النعم"[٨].

ففي أخذ الطفل إلى مجالس الكبار تظهر نواقصه واحتياجاته، فيستطيع المربي توجيهه نحو الكمال، وتشجيعه على المشاركة بما ينمي ثقته بنفسه، وعلى التحلي بالأدب فينمو عقله ويتهذب، ولابد من تعويدهم على استقبال الضيوف والقيام بحقهم وتشجيعهم

على المبادرة ثم امتداحهم بلا إسراف ولا مخيلة ولا تقتير على مواقفهم الايجابية، فإن لذلك أبلغ الأثر في النفوس.

ب- إرسال الطفل لقضاء الحاجات؛ وهو عامل في نشوء الطفل اجتماعيا لأثره الايجابي في حياته، وفعاليته، مما يزيده ثقة ونشوة بالمعرفة، وقوة في مواجهة الأمور، ويكسبه مهارات، وخبرات تمكنه من متابعة حياته بخطى ثابتة، مركزة بدون اضطراب. وقد أرسل الرسول ﷺ أنس في حاجة فتأخر عن أمه فلما أتاها " قالت: ما حبسك فقلت بعثني رسول الله ﷺ لحاجة قالت ما حاجته؟ قلت إنها سر قالت لا تخبرن بسر رسول الله ﷺ أحدا قال أنس: والله لو حدثت به أحدا لحدثتك به يا ثابت"(٩).

ج- تعويد الطفل على السلام؛ وهي تحية الإسلام،عن أنس بن مالك ﷺ: أنه مر على صبيان فسلم عليهم، وقال: كان النبي ﷺ يفعله"(١٠).

د- تشجيع الصحبة الطيبة لدى الطفل؛ من طبيعة النفس البشرية أن تخالط الناس وتتعرف عليهم فعلى الوالدين مساعدة أبنائهم على اختيار الصديق الصالح لطفلهم وفتح باب تربوي في إصلاح الطفل، وتنميته من خلال الصحبة الطيبة، فقد أخرج أحمد في مسنده عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل"(١١)، ويجدر بالمربي إكرام الصحبة الطيبة لولده وتشجيعه عليها.

هـ- تعويدهم على المشاركة الاجتماعية؛ كمساعدة الفقراء والمحتاجين وتقديم العون للآخرين وتعويدهم على القيام ببعض المسئوليات كالإشراف على الأسرة بحال غياب أحد الوالدين وتدريبهم على اتخاذ القرار في الوقت المناسب مع التعزيز عند الاصابة والتوجيه بلطف عند الخطأ.

٥- الحرص على غرس قيمة القدوة الصالحة المرشدة

حرصت الشريعة الإسلامية في إطار دعوتها للحفاظ على مفهوم الأسرة على الدعوة إلى الحوار الإيجابي المستمر بين الآباء والأبناء بحيث يكون الحوار بكل أدب وحب واحترام ونأخذ مثالا على ذلك «لقمان»، كيف يقنع ابنه ويوصيه بلين ورأفة قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ {سورة لقمان: الآية(١٣)}، وتكرار كلمة (يا بني)؛ لتؤكد على الرحمة والرفق والحب الذي يستطيع به الأب أن يوصل كلامه لابنه، كذلك ضرب النبي ﷺ الكثير من الأمثال في كيفية التحاور مع الصغار،

وهناك حوار دار بين النبيﷺ وبين غلام كانت يده تطيش في الطعام، فيأكل من كل جهة، وأراد النبي أن يعلّمه بطريقة لا تريق ماء وجهه، أخرج مسلم في صحيحه عن عمر بن أبي سلمى قال: كنتِ في حجر رسول اللهﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي: يا غلام، سمِ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك"(١٢).

٦- الحوار الأسري في الإسلام حوار إيجابي

يشير بعض العلماء إلى أهمية التشجيع علىِ الحوار الأسري الإيجابي خلال العام الدراسي والتأكيد على أهمية أن يكون الحوار بعيدا عن التعنيف المستمر من ناحية أو المجاملات المستمرة من ناحية أخرى، فلابد أن يكون الحوار إيجابيا دون إفراط أو تفريط، ولنا في القرآن الكريم المثل والقدوة، حيث يتسم المنهج القرآني بالرفق واللين مع المخاطبين؛ لاستمالتهم حتى ولو كانوا مشركين، فهو يخاطب العقل والعاطفة معا، حيث أرشد الله نبيه ﷺ إلى دعوة قومه بالرفق واللين واعتماد أسلوب الإقناع والترغيب، ولا ننسى أيضا ما ذكره القرآن الكريم متمثلاً في حوار إبراهيم مع ابنه إسماعيل – عليهما السلام – كنموذج للحوار بين الأب الصالح والابن الصالح كما سيأتي. فالخليل يبين أنه مأمور من الله بذبح الابن، ويحب أن يكون الامتثال من الابن استجابة لا إكراها، فيحاوره في ذلك بأسلوبٍ بليغ لابد أن نتخذه قدوة في حوارنا مع أبنائنا.

٧- يعد الحوار من أهم وسائل الاتصال بين البشر

فقد نجح حوارِ الحضارات في بناء حضارة عالمية جعلت العالم قرية صغيرة لا مثيل لها، وكذلك فإن هناك أنواعا مختلفة من الحوار لا تقتصر على ما يعرف بحوار الحضارات، فالاتصال الكلامي بين زملاء العمل حوار، والاتصال بين الأصدقاء والنقاش في أمور حياتية مختلفة حوار، وأنواع كثيرة أخرى، لكل منها تأثيرها السحري في بناء علاقات سليمة بين بني البشر.

الحوار بين الآباء والأبناء أو ما يسمى الحوار الأسري من أهم وسائل الاتصال في الأسرة، والذي له تأثير كبير وجلي في بناء أسرة متكاملة، وقوية، ومترابطة، وبالطبع له فوائد نفسية، وتربوية، ودينية، واجتماعية، وأخلاقية تؤثر بشكل كبير على الفرد، وبالتالي

على المجتمع ككل. يجب على كل أب وأم أن يحرصا على هذا النوع من التواصل، والذي يسهل عليهما بشكل كبير عملية التربية الأخلاقية والنفسية لكل طفل من أطفالهما.

وتكمن أهمية الحوار بين الآباء والأبناء يساعد الحوار في دعم بناء النمو النفسي للطفل، ويخفّف من مشاعره المكبوتة ويساعده في حل الصراع النفسي الداخلي بكل ما يراه في المجتمع الخارجي، وذلك من خلال تفريغ الطاقة والمشاعر السلبية من خلال الحوار والكلام مع الوالدين وتوجيهيه توجيها صحيحا لإيجاد الحلول المناسبة للمشاكل التي يمر بها. يساعد الحوار في بناء وخلق جو أسري سليم، ويساعد في بناء شخصيات سلمية وقوية وإيجابية لدى الأطفال. كما يساهم في دعم العلاقات الأسرية بين الآباء والأبناء، وبين الأب والأم ذات أنفسهم، مما يزيد من الاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة، وزيادة المودة والمحبة والتعاون فيما بينهم. ويعمل الحوار على تعزيز ثقة الأبناء بأنفسهم، وتشجيعهم على اتخاذ قراراتهم الخاصة بهم وتحمل نتيجة ذلك.

إن نجح الآباء في بناء أسس تواصل وحوار صحيحة وسليمة، فإن ذلك مرده في النهاية إلى إنشاء علاقة صداقة حميمة بين الآباء والأبناء، وكسر حواجز الخوف وعدم الثقة فيما بينهم، ويساعد الأبناء على التعبير عما يجول بخواطرهم والتعبير عن مشاعرهم بحرية؛ ليسهل بالتالي على الآباء توجيهها في الطريق الصحيح.

الحوار الأسري السليم يساعد في استقرار العلاقات الزوجية، وبالتالي عدم وجود أية مشاكل بين الزوجين قد تؤدي إلى الطلاق والانفصال، فالحوار يساعد في التخلّص من الأفكار السلبية والتي تعتبر المنشأ الأساسي لكل مشاكل الطلاق. فعلى الوالدين الحرص على بناء أسس الحوار السليمة، والتي تعتمد أساسا على احترام الرأي الآخر وتقبله، ولذلك عليهم أولًا البدء بأنفسهم ثم تطوير ذلك إلى الأبناء، وأن يحرصوا على إيجاد وسائل وسبل للحوار تساعدهم في التقرب من أبنائهم، وخلق كل الفرص الممكنة التي تهيئ الجو للحوار الراقي.

المطلب الثاني: أولا: حوار إبراهيم مع إسماعيل عليهما السلام (موقف لابن طائع)

إن قضية الحوار مع الأولاد تبدو ملحة في هذا الزمان أكثر من أي وقت مضى، فإذا كانت للأب في الماضي قوة حسية مؤثرة يستطيع بها أن يسيطر على الأولاد، فإن مثل هذه السيطرة اليوم محدودة، وتتلاشى يوما بعد يوم بفعل الانفتاح الإعلامي والثقافي والفكري، فالتربية والتوجيه اليوم لا يقتصران على البيت والمسجد والمدرسة، فهناك الفضائيات، والشبكة العنكبوتية، وأجهزة الجوال، وغيرها، وبحركة بسيطة ينتقل الإنسان إلى عوالم بعيدة ومختلفة عنا كل الاختلاف، بما فيها من قيم وأفكار وتصورات، فهذه حقيقة ينبغي ألا نتغافل عنها وإلا جرفنا الطوفان، ونحن غافلون.

في ظل هذه المتغيرات تزداد الحاجة للحوار مع الأبناء –بنين وبنات– واللجوء إلى قوة الإقناع بدل القوة الحسية، فما لم يكن الأبناء أقوياء من الداخل وعندهم من القناعات الثابتة المبنية على العقل الصريح والنقل الصحيح ما يكفي ليحصنهم من الزلل وليقنعوا غيرهم بالصواب، تأثروا هم واقتنعوا بكل ما يعرض عليهم. وأن يستجيب الأبناء لآبائهم وهم مقتنعون بما يطلب منهم أولى من أن يفعلوا ذلك كارهين، ذلك أنهم قد يستجيبوا صغارا ثم يتمردوا كبارا.

من أعظم الأمثلة التي ضربها القرآن الكريم في هذا الباب ما كان من حوار إبراهيم وإسماعيل – عليهما السلام – يوم رأى إبراهيم أنه يذبح ولده، فرؤيا الأنبياء حق، وحاشا لإسماعيل عليه السلام أن يعترض على أمر الله، وبرغم ذلك قال له إبراهيم متوددا متلطفا: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ {سورة الصافات: الآية (١٠٢)}. فجاء جواب الابن بما هو أهله:﴿ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ {سورة الصافات: الآية (١٠٢)}. وهذا الذي قلناه لا يعني أن يستجيب الأبناء لهذا الأسلوب دائما وأبدا، فنحن علينا السعي وبذل الجهد والتوكل على الله، وأما التوفيق في الحوار والإقناع فشيء آخر ليس بأيدينا، ولا أدل على ذلك من حوار نوح عليه السلام مع ابنه كما سيأتي.

قال تعالى واصفاً وحاكيا هذا الاختبار العظيم والحوار العجيب بين الأب وابنه: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ * كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ {سورة الصافات: الآيات (١٠٠- ١١٠)}.

حينما شبَّ إسماعيل ﷺ عن الطوق، وأطاق السعي مع أبيه، واستطاع العمل معه، والشد من أزره، وإبراهيم ﷺ في حاجة ابنه الكبير والوحيد الذي رزقه على كبر في حاجة إليه حاجة عاطفية، وحاجة عملية، يتعرض إبراهيم ﷺ لامتحان عظيم لم يسبق إليه، ولا يقدر أحد عليه، حين رأى في المنام – ورؤيا الأنبياء حق، وأحلامهم صدق – أنه يؤمر بذبح ولده، فلذة كبده. محنة عظيمة تنوء بها الجبال والرجال، لكن كمال الإيمان وثبات اليقين يدفع إبراهيم للاستجابة لهذا الأمر الجلل – وكم في طي المكاره من نعم – ويدور الحوار العظيم بين الأب الكبير الكريم، والابن البار الحليم في قوله تعالى:" ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ {سورة الصافات: الآيات (١٠١- ١٠٢)}. هنا يأتي نداء البنوة الذي يذوب له القلب، ليعرض عليه الأمر، ويطلب رأيه فيه، عسى أن يقتنع به ويعينه عليه، فلا يحوجه أن يأخذه قسرا، ويذبحه قهرا ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ وهنا يأتي الجواب، وأدب الخطاب، ويتجلى كمال البر للأب، وكمال الإيمان بالرب، والاستسلام لأمره، فيعلن إسماعيل عن رضاه وصبره، ويساعد أباه على طاعة ربه، وتنفيذ أمره﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾، فإبراهيم ﷺ في مقام اختلطت فيه مهام النبوة ومهام الأبوة، ولكن غلب وحي السماء عاطفة الأبوة.

وفي هذا المشهد الحواري المهيب والمختصر لفظاً تتسابق الكلمات والمشاعر في وصفه وبيان أثره حيث يتحول الحوار النظري في هذا البلاء العظيم، إلى أمر عملي، فيصرع إبراهيم ابنه، ويتله للجبين، ويلقيه على الأرض، وتأتي لحظة الحسم الرهيبة بمشاعرها النفسية الكبيرة؛ فتسبق رحمة الله الحدث، فينجي الله إسماعيل من الذبح، وإبراهيم من الضعف، فيأتي الفداء، ويبقى الأجر والفضل والذكر لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، ويبقى الشكر المستحق على الأمة في ذبح الأضاحي كل عام شكرا على النعمة، واتباعا للسنة.

ومما يستفاد من هذا الموقف الحواري ما يلي:

١- أهمية حسن الخطاب ورقة الكلام في الحوار، حتى بين الآباء والأبناء؛ وهذا ينتج جيلاً قويا يثق بنفسه وقدرته معتمدا على ذاته ومهاراته، فالحوار الناضج يبني الإنسان قبل البنيان

٢- أهمية الإقناع وفائدته؛ فإبراهيم لم يأخذه على حين غرة بل أخبره بحقيقة الأمر، فاقتنع بالأمر، وسلم أمره لله. فالغلام ذكيا بما يكفي لإدراكه أنه أمر الله ويظهر ذلك في جوابه (افعل ما تؤمر) البناء للمجهول للعلم بالفاعل وهو الله ﷻ.

٣- أثر الاقتناع في عمل الأشياء وتنفيذ القضايا؛ فهو لُب العمل وأصل كل صلاح.

٤- أهمية الإيمان، وأثره العظيم في امتثال أشق الأمور، والقيام بأشد الأعباء. إن الباعث في الأمر كله سواء طاعة الابن لأبيه أو طاعة الأب لربه إنما هو الإيمان؛ شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء.

٥- تبين لنا قيمة الحلم؛ "فالحليم: الموصوف بالحلم وهو اسم يجمع أصالة الرأي ومكارم الأخلاق والرحمة بالمخلوق. قيل: ما نعت الله الأنبياء بأقل مما نعتهم بالحلم"[١٣]، وكذلك الحليم يقصد به الطفل إذا كبر؛ لأنَّ الطفل الصغير قد لا يظهر حلمه وهو رضيع، لكن قوله: (فبشرناه بغلام حليم) أي يكون حليما إذا كبر، وهذا معناه بقاء ذلك الولد، وأنه لا يموت رضيعا؛ لأن الله قال ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾.

هذا الموقف الحواري مرَّ بخمس محطات هي:

المحطة الأولى: دعوة إبراهيم عليه السلام واستجابة الله تعالى بما يوافق دعوته

يفتتح الأمر بدعوة إبراهيم عليه السلام، فكل واحد وإن علا قدره من البشر، يفتقر إلى الله ﷻ وإلى من يعينه، وذلك عندما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾، فاللجوء إلى الله في طلب ما يريده الإنسان، ولو كان من أمور الدنيا.

إن الصالحين يعينون الإنسان، وإن الإنسان يطلب من الله أن يهب له من الصالحين أولاد وإخوانا؛ لأن الصالحين لهم دور بالغ الأهمية في حياة البشرية، فهم وزراؤه، وأعوانه، وأصحابه، وإخوانه، وسندته، وعضده، والذين يتعاون معهم على البر والتقوى، ولذلك قال: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾؛ أي قيض لي، والقرين الصالح نعم العون على طاعة الله، فنجد إجابة الله تعالى سريعة ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرْنَاهُ . . . ﴾، فالفاء تفيد السببية أي فبسبب الدعاء كانت الإجابة، والله صادق الوعد، وإذا وعد لا يخلف.

إنه مشهد عصيب ونموذج مثالي تجلت فيه أرقى مبادئ الأبوة والطاعة والانقياد لرب العالمين، فإبراهيم دعا ربه أن يهبه ذرية صالحة فكانت الاستجابة من الله سريعة ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾، "وهذه البشارة تدل على أنه غلام وأنه يبقى حتى يوصف بالحلم"(١٤)، ومعلوم أن هذه الصفة لا تظهر في الولد الرضيع بشكل واضح، وكلمة غلام كذلك، إذاً فيها بشارة إلى أن الولد سيعيش، وأنه لن يموت وهو رضيع، فكانت البشارة على ألسنة الملائكة. والحلم رأس الصلاح، وأصل الفضائل، والإنسانّ إذا كان حليما كان متأنياً، وكان حكيما، وكان متعلما، وكان صبورا، وكان خلوقاً، وكان جامعا للفضائل، وكان آخذاً بألباب الناس، يجتمعون حوله، لأن الحليم محبوب.

المحطة الثانية: رؤيا إبراهيم عليه السلام

قد يبتلى المؤمن في أعز ما يملك في أصعب الأوقات، فيجب أن يصبر، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾، وأنه ينبغي لمن أُمر بتنفيذ شيء قد يتلكأ فيه أن يستعين بالأسباب التي تحسم الموضوع، وتمنع التباطؤ والتلكؤ. فقد ابتلي إبراهيم عليه السلام في هذا الموقف وتلك الرؤيا، ورؤيا الأنبياء حق، فعن "سعيد ابن جبيرٍ عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: كانت رؤيا الأنبياء وحيا"(١٥)، و"قال محمد بن كعب: كانت الرسل يأتيهم الوحي من الله تعالى أيقاظًا ورقودا، فإن الأنبياء لا تنام قلوبهم. وهذا ثابت في الخبر المرفوع، قال ﷺ: "إنا معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا"(١٦). ومما زاد يقين إبراهيم عليه السلام وثبته جواب ابنه له فقال: افْعل ما تؤمر، لم يقل لا مانع عندي، بل قال: افْعل ما تؤمر يعني هذا الأمر من الله أنت تؤمر، افْعل ما تؤمر، نفذ ما أمرك به ربك، الكلمة الرد افْعل ما تؤمر يدل على أن الولد معتقد بهذا الوحي مؤمن بهذا الأمر، وأن الباقي التنفيذ عليه وعلى أبيه، فهو لتشجيع أبيه يقول: افْعل ما تؤمر، نفذ يا أبي نفذ ما قال: أنا ما عندي مانع، بل رد أبلغ قال: افْعل ما تؤمر امض إلى ما أمرك الله من ذبحي، وعندما يذكر الابن أباه بأمر الله يكون هذا أيضاً أثبت للأب، وحتى لا تدرك إبراهيم شفقة ليست في محلها، إسماعيل قطع الطريق على أي شفقات ستمنع التنفيذ، وقال: افْعل ما تؤمر لا تتردد، امض لما أمرك الله. وبعدما صار الابن رجلاً، والأب يؤمر بذبحه بعدما صار القلب متعلقاً به من كل جانب، فهو لم يؤمر بذبحه وهو رضيع، لكن أُمر بذبحه بعدما كبر وخلف أولادا، وهذا هو البلاء المبين.

المحطة الثالثة: طاعة الابن لأبيه

ففي القصة استجلاء لموقف الابن عند اتخاذ القرارات الصعبة والمهمة، بل إذا أراد القائد أيضا أن يقدم على شيء خطير فإنه يستشير الجند؛ ليستجلي ما في نفوسهم، وكذا فعل النبيﷺ قبل الإقدام على الالتحام بالكفار في غزوة بدر. فرؤيا الأنبياء حق، ويجوز

اختبار الإنسان لإظهار مدى استعداده، وقبوله للأمر، وهذا ما فعله إبراهيم بولده، ورأينا حسن أدب الولد وبره بأبيه، فقال (يا أَبت) خاضعا منقادا.

فقد استسلم إسماعيل لطلب والدهَ على الرغم من صعوبته:﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ {سورة الصافات: الآية (١٠٣)}، يعني استسلما لأمر الله عندما أخبره به، فألقاه إبراهيم علي وجهه حتى لا يشاهده أثناه ذبحه؛ فيتأثر ويتراجع أثناء تنفيذ أمر الله تعالى، وعندما يطيع الإنسان ربه أو يطيع الابن والديه في أمر يكره فعله، فإن الله يعوضهما خيرا قال تعالى: ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ {سورة الصافات: الآيات (١٠٤- ١٠٧)}، فنال إبراهيم جائزة فورية نتيجة نجاحه في الاختبار العائلي، ونال إسماعيل كذلك جائزة فورية أخرى بنزول الكبش نتيجة بره لوالده.

المحطة الرابعة: مشهد الذبح

رأينا الانقياد لأمر الله، والمبادرة للتنفيذ برضا وقبول وتسليم كما قال:(فَلَمَّا أَسلَما)؛ يعني ما كان ممتعضا كارها، (فَلَمَّا أَسلَما) ما كان عنده تلكؤ إطلاقا. وأيضا فإن الغلام قد تظهر منه مواقف عظيمة في الثبات واليقين والدين كإسماعيل عليه السلام، وغلام أصحاب الأخدود ... إلخ من الأمثلة.

يكشف الحوار لنا عن صفة مهمة وهي الصبر الذي لا يكون إلا بامتثال الأوامر، والصبر على المصائب، وليس فقط بالصبر على المصائب، لأن هنا أمر مأمور بتنفيذه. حيث إن الاستسلام لأمر الله واضح في جواب إسماعيل عليه السلام؛ بألا يكون تنفيذ الأمر عن كراهية وامتعاض، بل يكون عن رضا وطواعية، وأنه ينبغي للإنسان أن يزيل أي شيء يحول بينه وبين تنفيذ أمر الله، ويعمل أي شيء يعينه على تنفيذ أمر الله ويشجعه عليه. فقول الأب ناسب جواب الابن قولا وعملا حيث قال إبراهيم عليه السلام: (فانظر ماذا ترى) "من الرأي على وجه المشاورة لا من رؤية العين ولم يشاوره ليرجع إلى رأيه ومشورته ولكن ليعلم أيجزع أم يصبر.. أى ماذا تبصر من رأيك وتبديه(قال يا أبت افعل ما تؤمر) أي ما

تؤمر به (ستجدني إن شآء الله من الصابرين) على الذبح روي أن الذبيح قال لأبيه يا أبت خذ بناصيتي واجلس بين كتفي حتى لا أوذيك إذا أصابتني الشفرة ولا تذبحني وأنت تنظر في وجهي عسى أن ترحمني واجعل وجهي إلى الأرض ويروى اذبحني وأنا ساجد واقرأ على أمي السلام، وإن رأيت أن ترد قميصي على أمي، فافعل، فإنه عسى أن يكون أسهل لها"[١٧].

فهمنا أن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا، وأن المسألة إذا بلغت شدتها جاء الفرج، يعني: ما جاء الفرج لما رأى في المنام مباشرة، ولا جاء لما كلم ابنه، أو قبل أن يجهز الأدوات، بل جاء وقد بلغت القضية منتهاها وذروتها من الصعوبة (وتله للجبين) واستعد للتنفيذ، ليحدث الله أمرا كان مفعولا.

المحطة الأخيرة: تعقيب القرآن الكريم

لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يأخذ الواحد منا هذه القصة دليلاً لقتل الولد، فإن هذا كان عبادة خاصة بإبراهيم في الرؤيا الخاصة بإسماعيل، لأن قتل الولد من أكبر الكبائر من أكبر الكبائر أن تقتل ولدك، فقد أخرج البخاري عن عمرو بن شرحبيل، عن عبد الله قال: سألت النبي ﷺ: " أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: أن تجعل لله ندا وهو خلقك. قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال: وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك". قلت: ثم أي؟ قال: "أن تزاني حليلة جارك"[١٨]، وقد قال الله تعالى: ﴿ولا تقتلوا أولادكم﴾ {سورة الأنعام: الآية (١٥١)}. لذلك فإن قتل الولد من أعظم الكبائر، والمسألة محسومة، ولا يمكن حصول مشابه لحال إبراهيم الخليل أبدا، يعني: الإنسان لا يقتل ولده إلا إذا رآه في عسكر المشركين أمامه هنا يقتل الولد، إذا خرج محادا لله ورسوله مع جيش الكفار يقتله.

من الملفت للنظر هنا تعقيب القرآن الكريم على الحوار بأكمله حيث قال تعالى: ﴿سلامٌ على إبراهيم * كذلك نجزي المحسنين﴾ {سورة الصافات: الآيات (١٠٩- ١١٠)}، فقد ذكر الإحسان في الحوار مرتين؛ الأولى منهما: في قوله تعالى: (إنا كذلك نجزي

المحسنين)، أي نجزيهم بالخلاص في الدنيا والأخرة جزاء إحسانهم وإخلاصهم وتصديقهم للرؤيا ومكافأة لهم بمقدار إحسانهم؛ لأنه ﷺ بذل أعز الأشياء إليه في طاعة ربه ، فبذل الله إليه من أحسن الخيرات التي بيده تعالى قال تعالى:﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾ {سورة الرحمن: الآية(٦٠)}،"ولما أفاد اسم الإشارة من عظمة الجزاء أكد الخبر بإن لدفع توهم المبالغة، أي هو فوق ما تعهده في العظمة وما تقدره العقول. وفهم من ذكر المحسنين أن الجزاء إحسان بمثل الإحسان فصار المعنى: إنا كذلك الإحسان العظيم الذي أحسنته نجزي المحسنين، فهذا وعد بمراتب عظيمة من الفضل الرباني، وتضمن وعد ابنه بإحسان مثله من جهة نوط الجزاء بالإحسان، وقد كان إحسان الابن عظيما ببذل نفسه"(١٩). والثانية: في قوله تعالى:(كذلك نجزي المحسنين)، وفي هذا الموضع قد يقال لماذا لم تؤكد جملة (كذلك نجزي المحسنين) بإن كما هو الحال في ذكر نوح ﷺ في الآية (٨٠) من السورة نفسها؟، والرد الصائب في ذلك؛ ما ذكره ابن عاشور في تفسيره لسورة الصافات، حيث ذكر أنه لما كان إبراهيم ﷺ هو المجزي اكتفى بتأكيد نظيره عن تأكيده، أي لأنه بالتأكيد الأول حصل الاهتمام، فلم يبق داعٍ لإعادته، واقتصر على تأكيد معنى الجملة تأكيدا لفظيا؛ لأنه تأكيد للعناية بجزائه عن إحسانه(٢٠)، ولم يذكر في شأن إبراهيم ﷺ قوله في العالمين؛ لأنه لم يكن معروفًا لدى جميع الأمم من البشر بخلاف نوح ﷺ.

نهايةً قد يختبر الله أولياءه بمصائب على أيديهم، أو بأمور يقومون بها بأيديهم، وقد يختبرهم ويبتليهم بمصائب يقدرها عليهم هو ﷻ قد يختبر عباده بأشياء يفعلونها هم بأنفسهم، وقد يختبرهم بأشياء بدون فعل منهم يقدرها عليه تقديرا بدون فعل منهم، ثم يجازيهم لإحسانهم بالإحسان إحسانا يليق به ﷻ فالله هو المحسن دائما لعباده.

وكذلك فإسماعيل ﷺ قدوة حسنة للشاب المسلم، ومثال من المثل العظيمة التي يجب على الشباب الاقتداء بها في مخالفة هوى النفس، واتباع طاعة الرحمن، وعصيان الشيطان. وقد أبقى الله – تعالى – ذكرهما – عليهما السلام – وأثنى عليهما ثناء حسنا

وسلاما لهما، وكان هذا جزاء الإحسان، وفضيلة العبودية﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾{سورة الصافات: الآية(١١١)}.

ثانيا: حوار نوح عليه السلام مع ابنه (موقف لابن عاصٍ)

إذا كنا قد وجدنا في حوار إبراهيم عليه السلام مع ابنه الطائع حوارا أبويا وموقفاً تربويا يبني في ذهن الناس شخصية أبوية راقية، تمثلت فيها قيم الصبر واليقين والإحسان، وشخصية الابن الذي يصح أن يتخذ قدوة حسنة للشباب والأبناء في طاعتهم لله ولآبائهم مؤسسا بذلك لعقيدة أسرية مستمدة من عقيدة التوحيد. فإننا نجد في حوار نوحٍ عليه السلام ابتلاء كابتلاء إبراهيم عليه السلام في شدته وقسوته. فالابن عاصٍ لربه ولأبيه معانداً ومكابرا لهما.

إذن فهما طاعتان يقابلهما عصيانان؛ طاعة إسماعيل عليه السلام لربه ولأبيه، وعصيان ابن نوح لربه ولأبيه. وترجع حكمة القرآن في ذلك إلى حاجته لأن يعرض لنا موقفين عمليين لطاعة الأبناء وعقوقهم؛ لما لذلك من أثر في بناء الفرد وبناء المجتمع ككل.

ركب نوح عليه السلام والمؤمنون السفينة، وحمل معه فيها زوجين اثنين من كل الأحياء، ولما دخل نوح السفينة، قال:﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ {سورة المؤمنون: الآيتان (٢٨- ٢٩)}.

"ولما أركب نوح عليه السلام أتباعه المؤمنين في السفينة، وسارت السفينة وسط الأمواج، ونظر نوح فرأى ابنه الكافر من بعيد، فدعاه إلى ركوب السفينة ولكنه أبى، وجرى حوار بين الاثنين"(٢١). قال تعالى فيه: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ {سورة هود: الآيتان(٤٢-٤٣)}.

فنوح عليه السلام ينادي ابنه الذي عزل نفسه في مكانٍ بعيد عن أبيه، يا بني اركب معنا في السفينة ولا تكن مع الكافرين، لكنَّ ابنه يجيب قائلاً: سأنضم إلى جبل من الجبال يحفظني بارتفاعه، فلا يصل إليَّ الماء، فقال له أبوه: (لا عاصم اليوم من أمر الله) للتنبيه على

أنه ليس كسائر الأيام التي تقع فيها الوقائع، وتلم فيها الملمات المعتادة التي ربما يتخلص منها بالالتجاء إلى بعض الأسباب العادية المتاحة؛ لأن أمر الله تعالى لا يغالب وعذابه لا يرد وهكذا كان ابن نوح عليه السلام من المغرقين، وانقطع الحوار بينهما "(٢٢).

وهنا تظهر عاطفة الأب ويتحرك الحنان والشفقة، ويدعو نوح ربه: ﴿ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ {سورة هود: الآية (٤٥)}. والذي جعل نوح يقول هذا، وعد الله تعالى له بنجاة أهله، لكنَّ الله – تعالى – بين لنوح أن ابنه ليس من أهل دينه(٢٣)؛ ولذلك فهو ليس داخلاً في هذا الوعد، فالقرابة والنسب لا تشفع للكافر . أراد الله ﷻ أن يقول لنبيه الكريم أن ابنه ليس من أهله، لأنه لم يؤمن بالله، وليس الدم هو الصلة الحقيقية بين الناس. فابن النبي هو ابنه في العقيدة الذي يتبع الله ونبيه، وليس ابنه من يكفر به ولو كان من صلبه. هنا ينبغي أن يتبرأ المؤمن من غير المؤمن، وهنا أيضا ينبغي أن تتصل بين المؤمنين صلات العقيدة فحسب ولا اعتبارات للدم أو للجنس أو للون أو للأرض، كما قال تعالى: "**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**"{سورة المجادلة: الآية(٢٢)}.

خلاصة القول: لقد صورت لنا قصة نوح عليه السلام تعامل الأب المشفق الرحيم مع ابنه الذي أدبر عن الحق، بأسلوب تربوي قل أن تجد له مثيلا في عصرنا، ألا وهو أسلوب الحوار، وهو أسلوب تربوي فريد له آثار تربوية عميقة عقدية وفكرية وسلوكية واجتماعية، وظهر في حوار نوح عليه السلام مع ابنه أهم ركن في الحوار ألا وهو الاستماع والإصغاء، ولن يصل الحوار إلى نتيجة إيجابية مرجوة من قبل المربي إلا إذا توفر هذا الركن المهم، وقد تحول الناس به من دين إلى دين، ومن سلوك سيء إلى حسن، ويدل على ذلك ما ذكر في قصة قوم نوح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي

آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ {سورة نوح: الآية (٧)}؛ لأنهم لو أصغوا لدعوة نوح عليه السلام ما وسعهم غير اتباعه والاهتداء بهديه.

وما جرى مع نوح عليه السلام وابنه يجسد هذا الأسلوب التربوي العظيم بركنه الهام، حيث ابتدأ نوح عليه السلام حوار مع ابنه بكلمة (يا بني)، وهذه الكلمة تظهر للابن الرحمة الكاملة والشفقة الصادقة، وأنه لا مصلحة ذاتية مرجوة من وراء ذلك، وإنما عاطفة الأبوة والخوف من سوء المآل حين قال له: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾، فأرعى الابن لأبيه سمعه حين استمال قلبه ذلك النداء المشفق فأجاب أباه قائلا:﴿ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾، وهذا هو التصور الخاطئ الذي بنى عليه هذا الابن قراره، فاتبع سبيل الكافرين، فأوضح له أبوه نوح عليه السلام سبيل النجاة الحقيقي بأن يتبع الحق؛ فتناله رحمة الله ﷻ كما نالت جميع المؤمنين بركوبهم السفينة ونجاتهم من الغرق المحتم على كل من اتبع سبيل الكافرين، وسار على نهجهم، فقال نوح عليه السلام لابنه:﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾.

وبما أن القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان، فهذا الحوار بمجرياته يمكن اسقاطه على واقع المجتمع في هذا الزمان؛ فابن نوح: هو كل ابن عاصٍ أو شارد عن جادة الطريق أو منحرف الفكر أو فاسد القلب أو هاجر الهوية أو ... إلخ من هذه النماذج التي شاعت في المجتمع المسلم عامة والمجتمع العربي خاصة.

والأب: هو رمز التوحيد والدعوة الحقة في الواقع التي اغترب عنها أبناء الملة، وفارقوا فيها النحلة. فالأب هو لسان القيم والأخلاق في كل زمان ومكان، إما إفسادا أو إصلاحا، فالأسرة درع وسيف للمجتمع ككل تدافع عنه، وتحارب من أجل بقاءه واستقامته.

وأما الطوفان: فهو جند من جنود الله التي يرسلها عقابا مستحقا لكل عاصٍ ومكابر ولكي ينظف به الأرض من الفساد الذي شاع وانتشر، فعم الخلق والخلق بانعدام القيم والمبادئ والأخلاقيات وانتشار المفسدات.

وأما السفينة: فهي رمز للنجاة في كل مكان وزمان، ورمز لحبل الله المتين الذي من اعتصم به نجا. ولا يخلو مجتمع من سفينة للنجاة، يدعو ربانها للحق والخير.

وأهل السفينة: هم أهل الطاعة والصلاح والإصلاح، هم عباد الله القليل المحمود ذكرهم في كتاب الله رغم قلة عددهم.

لما تعارض أمر الله تعالى وحكمه في ابن نوح مع رغبة نوح بطلبه المغفرة لابنه العاصي. يظهر لي ذلك التعارض على أنه في ثابتة من ثوابت العقيدة وهي التوحيد وأن من خالفه لا يستحق مغفرة الله تعالى، أي أن الأمر لم يعد يتعلق بابن ضال يريد المغفرة له بل كافر مخالف للعقيدة وحق عليه العذاب. فالمسألة مسألة عقيدة لا يمكن التهاون فيها.

ومن الناحية التربوية يفهم وجوب تعلم الأدب وحسن الإنصات والرجوع إلى الحق من الأمور المهمة في التربية، فبعد أن عاتب الله تعالى نوحا عليه السلام رجع وأناب، قال تعالى: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ {سورة هود: الآيتان (٤٦-٤٧)}. فالرجوع إلى الحق فضيلة. خاصة أنه بذل الأسباب المأذون به شرعا؛ فالله تعالى لم يعاتب نوحا عليه السلام على دعوة ابنه للركوب فهذا مشروع، وإنما عاتبه على الاستغفار له بعد أن علم أنه مات على الكفر.

تعليق على نموذجي الحوار السابقين من ناحية سياق بعض الكلمات:

لقد اختلف سياق كلمة (أبت) في القرآن الكريم من آية لأخرى باختلاف طرفي الحوار حيث تشابهت في سياقين حملا البشرى والابتلاء الأول: حوار إبراهيم عليه السلام مع إسماعيل عليهما السلام وفيه رؤيا تبشر بالغلام الحليم وابتلاء لإبراهيم عليه السلام أحسن فيه الأب والابن بطاعتهما وانقيادهما لأمر الله، فكان قول الله: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾. والثاني: حوار يوسف عليه السلام مع يعقوب عليهما السلام فالبشرى لما يكون ليوسف عليه السلام من علو المنزلة والمكانة والابتلاء بما سيعترض سبيل ذلك.

بينما في موضع أخر في حوار بين أب هو نوح عليه السلام وابنه لم ينادي الولد أباه (يا أبت) ويفهم من ذلك أن عصيان الولد لأبيه سبقه عصيانه لربه ابتداء فالعاق لا يؤمل منه خيرا إذا عصى خالقه، وكذلك نادى بها إبراهيم عليه السلام أبيه وكان على غير عقيدته. وبناء على ذلك فورودها في موضع دليل على قوة الرابطة الإيمانية بين طرفي الحوار، وفقدنها دليل على ضعف الرابطة الإيمانية بينهما. وبالمقارنة إذا نظرنا لحال كلمة (بني) في القرآن نجد ذلك أيضا؛ فقد وردت في مواقف حوارية بين أب وابنه دون الأخرى، والجدول التالي يبين ذلك لكلتا الكلمتين:

الكلمة	القائل	المتلقي	ورودها	الآيات	السورة وترتيبها المصحفي	علاقة النسب	درجة الرابطة الإيمانية بينهما
يا بني / بني	نوح	ابنه	وردت	الآية (٤٢)	هود (١١)	الأب لابنه	ضعيفة
	يعقوب	يوسف وإخوته		ليوسف: الآية (٥) لإخوته: الآيتان (٦٧ ، ٨٧)	يوسف (١٢)		قوية
	لقمان	ابنه		الآيات (١٣ ، ١٦ ، ١٧)	لقمان (٣١)		قوية
	إبراهيم	إسماعيل		الآية (١٠٢)	الصافات (٣٧)		قوية
يا أبت	ابن نوح	نوح	لم ترد	–	هود (١١)	الابن لأبيه	ضعيفة
	يوسف	يعقوب	وردت	الآيتان (٤)،(١٠٠)	يوسف (١٢)		قوية
	إبراهيم	لأبيه		الآيات (٤٢ – ٤٥)	مريم (١٩)		ضعيفة
	إسماعيل	إبراهيم		الآية (١٠٢)	الصافات (٣٧)		قوية

فالكلمتان (بني – يا أبت) توحيان بقوة العلاقة الأسرية والإيمانية أوضعفها من سياق لأخر ومن طرف لأخر بما تحمله من دلالات سياقية ولغوية.

أهمية استخدام مفردتي (أبت) و(بُني) في القرآن الكريم:

يرجع ذلك إلى الأشخاَص الذين ارتبطت بهم لاستكمال الفكرة، إذ إن لورود هاتين المفردتين في القرآن الكريم دلالات معنوية تشير إلى سمو ورقي لغة الحوار بين الأبناء والآباء الذين يتمتعون بشخصية سليمة وصحة نفسية تدل عليها مفرداتهم كما يدل عليها

سلوكهم الذي تنبئ عنه الآياتِ نفسها فهي تشير إلى بر الابن بأبيه وتأدبه معه، وإلى ترفق الأب بابنه، كما ذكرنا آنفا في الحوار الذي دار بين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وفي حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه فرغم كفره وعبادته للأصنام إلا أنه قال له: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾{سورة مريم: الآية (٤٢)}، وقال: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾{سورة مريم: الآية (٤٣)}، ويقول أيضا: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ {سورة مريم: الآية (٤٤)}، ثم يقول ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ {سورة مريم: الآية (٤٥)}، حيث كرر إبراهيم عليه السلام كلمة (أبت) قبل أفعال الأمر جميعها، فجردتها من صفة الأمرِ ووشحتها بالترجي والتمني، كما يظهر رقي الحوار بأسلوب السؤال لأبيه، حيث قال: (لم تعبد) ولم يقل: (ما لك لا تعبد)، وهو الأسلوب الحواري الذي استخدمه إخوة يوسف ، وهو أيضا لم يقل لأبيه: (ليمسنك عذاب من الله)، أو توعده به رغم يقينه بأن عذاب الله تعالى هو جزاء الكافرين، بينما استخدم إخوة يوسف لغة التوعد مع أبيهم بقولهم: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ . . . حَتَّى تَكُونَ﴾ {سورة يوسف: الاية (٨٥)}، وكذا كان الحال باستخدام إبراهيم عليه السلام كلمة (يمسك) ولم يستخدم (يصبك) التماسا للترقق والتأدب في الحديث، وحين يفضي الحوار إلى دون جدوى مع أبيه، نجده يختمه بالسلام عليه ويفصح له عن عزمه على الاستغفار له: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ {سورة مريم: الآية (٤٧)}. كما كان استخدام مفردة (أبت) من قبل ابنة شعيب عليه السلام التي يعكس حوارها شخصية ذات حكمة وقدرة على استقراء الحاضر واستشراف المستقبل، كما أفصح عن برها بأبيها، فقد سألت أباها أن يستأجر موسى عليه السلام لما استقرأته من صفات شخصية تميز بها عن غيره، ويتجلى ذلك في الآية الكريمة:﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ {سورة القصص: الآية (٢٦)}.

المطلب الثالث: المعاني التربوية للحوار

للحوار القرآني طابعه التربوي المعزز للبناء الأخلاقي والقيمي، فالحوار هو الداعم الأول في بناء شخصية الأبناء، لاسيما في ظل المتغيرات المعاصرة حيث يحمل الحوار القرآني بين الآباء والأبناء في القرآن الكريم معانٍ تربوية راقية منها:

١) قول نوح عليه السلام: (يا بني) في سياق الآية جاء على وجه التلطف هنا لاستمالة قلب وعقل الابن العاق، ولم يكن الرد موافقاً للنداء؛ فالابن تمكن الشيطان منه عقليا وقلبيا، فخيل له أنه ناج من عقاب الله. فبقوله (يا بني) أظهر له الشفقة الأبوية وصدق النصيحة، وأنه لا غرض من وراء ذلك إلا رجاء النجاة له من المهالك. وهكذا مع إبراهيم عليه السلام ولكن العلة مختلفة؛ لأنه يقتضي التلطف لعظم المطلوب والتكليف، فوافق نداء الأب نداء الابن حيث قال: (يا أبتِ) رداً على نداء أبيه: (يا بني).

٢) حرص الأب على ابنه حتى في أسوأ الظروف وأخر الفرص أن ينقذه مما هو يجهله. فرغم طول دعوة نوح عليه السلام إلا أن ابنه كان كافرا وفاسدا وابتلاء لأبيه الذي ما قابل ذلك إلا بالرضا والتسليم، فلا يعلم المربي في أي وقت تحين الهداية، لذلك عليه أن يبذل النصيحة، ويوضح السبيل ويُذّكر إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا.

٣) وضوح النصيحة وإظهار علتها؛ فقد بدأ الَحوار بذلك الأمر أو تلك النصيحة مع بيان علتها فقال:(اركب معنا ولا تكن مع الكافرين) ولما كان من الابن من مخالفة الأمر، اختتم الحوار بقوله:(فكان من المغرقين) بيانا منه لسوء العاقبة، وفي ذلك دليل على أن كل غريق أو مغرق في الطوفان مستحق للعقاب، فهو كافر، والطوفان جند من جنود الله لعقاب الكافرين.

٤) إبطال حجج الابن العاصي ليستفيق، ولكنه – ابن نوح – قال (سآوي إلى جبل)، والجبل هو أعظم ملجأ في نظره القاصر، لكن هيهات هيهات أن يكون ذلك، فجاءه الجواب الحاسم (لا عاصم اليوم من أمر الله) والمراد أن قضاء الله لا يرد.

٥) رحمة الله أعظم من رحمة الأب ففي قوله تعالى: (فحال بينهما الموج فكان من المغرقين)، لم يرد الله أن يريه ابنه وهو يلقى حتفه. فوراء رحمة العباد رحمة رب العباد، فلا تيأس فمع كل قدر لله لطف خفي من الله مهما كان الأمر.

٦) الأب رأس مال الأسرة، وعمود بنيانها، عليه تقوم، وبه تستقيم، فإن مال مالوا، وإن استقام استقاموا. لذلك لجأ للحوار؛ فهو من أهم الوسائل التربوية الناجعة، وهي سبب التآلف والرحمة وحل المشاكل أو تقليصها في نطاق ضيق كما فعل نوح مع ابنه.

٧) من الجوانب التربوية التي لابد من الالتفات إليها والاهتمام بها إبراز القدوات الصالحة في الأوساط الشبابية؛ ليقتدي بهم كالأنبياء – عليهم السلام – والصالحين وكل من نفع أمته؛ وهذا هو المراد من ضرب المثال بابني نوح وإبراهيم – عليهما السلام – فغياب القدوات الصالحة والنافعة في عصرنا وامتلاء الساحة بالقدوات الساقطة والمدمرة للفكر والسلوك من أكثر المفاسد التربوية.

٨) قد لا يخلو البيت المؤمن من نماذج فاسدة، فنوح عليه السلام على جلالة قدره وقوة عزمه ظهر في بيته من خالف أمر ربه، فكفرت زوجته وابنه فكانا من المهلكين، وصارت زوجته مثلاً للكافرين إلى يوم يبعثون، قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ {سورة التحريم: الآية (١٠)}.

٩) على المربي أن يواجه سوء تقدير المتربين بشفقة وحنو ورحمة ورفق بحالهم لجهلهم عواقب الأمور وعدم تقديرها حق قدرها؛ كابن نوح عليه السلام أخطأ في التقدير فأساء التصرف ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾{سورة هود: الآية (٤٣)}. فظن أن الجبل سيعصمه من الطوفان.

لربما استماع المربي لما يجول في خاطر المتربي من أفكار ودوافع دفعته للسير في طريق قد يؤدي بهم إلى عواقب وخيمة ونتائج سيئة، وظهر ذلك من قول ابن نوح عليه السلام لأبيه (قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء)، فرد عليه نوح عليه السلام أنه (لا عاصم

اليوم من أمر الله) فبين له معيار النجاة الحقيقي بغض النظر عن العوامل الخارجية أو الإرادة الشخصية ، فلا سبيل للنجاة وقت الهلاك إلا بما هيأه الله من أسباب.

والاستماع ينبغي أن يكون من الطرفين، المربي والمتربى، فالمربي يصغي لأن بإصغائه سيعرف أين تكمن المشكلة لدى المتربي. والمتربي يصغي ليتمكن من معرفة الخطأ من الصواب. ويدل على ذلك قصة النبي ﷺمع عتبة ابن ربيعة حين قال له:" قل يا أبا الوليد اسمع ، فقال له عتبة ما قال حتى إذا فرغ قال له : أوقد فرغت يا أبا الوليد ؟ قال: نعم . قال : فاسمع مني...فلما جلس إليهم- يعني كفار قريش – قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني قد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معشر قريش، أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم... "[٢٤]. والشاهد أن عتبة حين سمع من النبي ﷺ تأثر بما سمع.

١٠) ألا ييأس المربي أو المصلح في كل زمان ومكان من سوء حال المنحرفين، فيتقاعس عن تغيير حالهم وإصلاحهم ، بل يحاول ويبذل جهده ولا ينقطع أمله في ذلك حتى ينتهي أجلهم، كما فعل النبي ﷺ مع عمه عبد المطلب؛ فقد أخرج البخاري في صحيحه عن سعيد بن المسيب، عن أبيه أنه أخبره: أَنَّهُ لَمَّا حضرت أَبَا طَالِب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ، فوجد عنده أَبَا جهل بن هشام، وعبد الله بن أَبِي أُمَيَّة بن المغيرة، قال رسول الله ﷺ لأَبي طَالب: " يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله"[٢٥]، فكانَ ﷺ يَدعو عمَّهُ حتى فاضت روحه، وهذا ما ينبغي على كل مربيَ أن يفعله مع من ولي أمره.

١١) التركيز على أولى الأخطاء بالمعالجة، والتي إن تخلص منها سهلت معالجة ما بعدها، بدون تصيد للأخطاء الأخرى وتكريرها له في كل موطن، فإن هذا الأسلوب الجارح ينشأ عنه العناد والطعن والتجريح وعدم الانقياد للحق؛ فنوح عليه السلام عندما خاطب ابنه كان مدار حديثه حول سبيل النجاة من عذاب الله، ولم يتعرض لأخطائه السابقة، ولم يذكره بها، ففتح له بابا واسعا يلج منه إن أراد النجاة، فقال له: ﴿ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴾ {سورة هود: الآية (٤٢)}.

الخاتمة:

حاولت الدراسة الكشف عن حوار الآباء مع أبنائهم في القرآن الكريم وتناولت على وجه الخصوص الحوار الأسري وخلصت إلى عدد من النتائج والتوصيات، كان من أهمها:

أولًا: النتائج فهي:

١- استخلاص ملامح الحوار الأسري في القرآن الكريم.

٢- إبراز العديد من الجوانب اللغوية والعقدية والتربوية من خلال النماذج الحوارية للآباء مع أبنائهم.

٣- الوصول إلى صورة نموذجية لحوار أبوي مثمر من خلال نموذجي الحوار؛ حوار الأب مع الابن العاق وحوار الأب مع الابن المطيع.

٤- إن القرآن يجسد لنا شخصية الأب الواعي المدرك لما يصلح حال ابنه وإن ضلَّ عنه.

٥- إبراز الدور الفعال للحوار القرآني في تنشئة الأجيال، وبناء الشخصية المسلمة الناضجة في ظل المتغيرات المعاصرة.

وآخرا: التوصيات:

فإنني أوصي في نهاية هذا البحث بعدة توصيات، وهي:

١- تشجيع الباحثين في الحقل العلمي على تقديم المزيد من الدراسات العلمية حول طرائق الحوار القرآني ودلالاته بما يعزز الدور التربوي للقرآن الكريم.

٢- ضرورة الاهتمام بالقواعد العملية المستنبطة من القرآن الكريم والتي لها دور بارز في البناء الأخلاقي والقيمي للأسرة المسلمة.

٣- ضرورة الاهتمام بتبني برنامج علمي ومجتمعي لبيان منهج الحوار القرآني وتوضيحه لطلاب المراحل التعليمية فيما فوق من منطلق أن الحوار هو أداة التغير الفاعلة في المجتمع.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري): محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣- (الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي): أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة – مصر، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٤- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٥- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر. تونس، ١٩٨٤م.

٦- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

٧- دستور الأخلاق في القرآن: محمد بن عبد الله دراز، تعريب وتحقيق: عبد الصبور شاهين، مراجعة: محمد بدوي، دار الرسالة، بيروت – لبنان،١٣٩٣هـ -١٩٧٣م.

٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.

٩- زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ.

١٠- السُّنة: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٠هـ.

١١- السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبومحمد، جمال الدين، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م.

١٢- شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد، مؤسسة الريان، ط٦، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٣- شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض – السعودية، ١٤٢٦هـ.

١٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة. بيروت – لبنان، ١٣٧٩هـ.

١٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١ م

١٦- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

١٧- معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، دار عالم الكتب. بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٥هـ، (٤٦١/١).

(٢) صحيح مسلم: مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ت)، (١٢٥٥/٣)، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ،ح رقم (١٦٣١).

(٣) دستور الأخلاق في القرآن: محمد عبد الله دراز، تعريب وتحقيق: عبدالصبور شاهين، مراجعة: محمد بدوي، دار الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٩٣هـ -١٩٧٣م، (٧١٦/١-٧١٧).

(٤) صحيح البخاري: البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ، (٥/٢)، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ح رقم(٨٩٣).

(٥) سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، (٦٦٧/٤)، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، ح رقم (٢٥١٦)، وقال الألباني: هذا حديث حسن صحيح.

(٦) مسند أحمد: أبوعبد الله الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م، (٣٠٥/١٩)، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك، ح رقم (١٢٢٩٢)، وإسناده حسن.

(٧) صحيح البخاري: البخاري، (١٩٢/٦)، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ح رقم(٥٠٢٧).

(٨) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، (٤٧٩/١)، كتاب الإيمان، باب ما جاء في صفات المؤمنين، ح رقم (٢٤٣)، وإسناده صحيح.

(٩)شرح رياض الصالحين: ابن عثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦هـ، (٤٠/٤)، كتاب الأدب،

باب حفظ السر، ح رقم (٦٨٨).

(١٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، (٣٢/١١)، كتاب الاستئذان، باب التسليم على الصبيان، ح رقم (٦٢٤٧).

(١١) مسند أحمد: (١٤٢/١٤)، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة ، ح رقم (٨٤١٧)، وإسناده جيد.

(١٢) صحيح مسلم: مسلم، (١٥٩٩/٣)، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، ح رقم(٢٠٢٢).

(١٣) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ، (١٤٩/٢٣).

(١٤) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٨م – ١٤٠٨هـ، (٣١٠/٤).

(١٥) السُّنة، لابن أبي عاصم الشيباني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ، (٢٠٢/١)، باب: ما ذكر من رؤية نبينا عليه السلام ربه تبارك وتعالى في منامه، ح رقم (٤٦٣).

(١٦) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م – ١٣٨٤هـ، (١٠٢/١٥). وشرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، (٤٣٢/١).

(١٧) تفسير النسفي: النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت ، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م، (١٣١/٣).

(١٨) صحيح البخاري: البخاري، (١٨/٦)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: "فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون"، ح رقم(٤٤٧٧).

(١٩) التحرير والتنوير: (١٥٥/٢٣).

(٢٠) المرجع السابق: (٢٣/١٥٤-١٥٥).

(٢١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: (١٢/٥٩).

(٢٢) المصدر السابق: (١٢/٥٩).

(٢٣) زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٦٥م – ١٣٨٥هـ، (٤/١١٣).

(٢٤)السيرة النبوية لابن هشام: ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، (ط٢)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م، (١/٢٩٤).

(٢٥) صحيح البخاري: البخاري، (٢/٩٥)، كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك لا إله إلا الله، (ح رقم ١٣٦٠).